تجلي المقاومة في شعر سلافة الحجاوي ونصرالله مرداني

طالب الدكتوراه علي حنبلاس
قسم اللغة الفارسية ، كلية الآداب ، جامعة طهران ، إيران
ali.hnblas@gmail.com
الدكتور عبدالرضا سيف
أستاذ مشارك في قسم اللغة الفارسية ، كلية الآداب ، جامعة طهران ، إيران
seif@ut.ac.ir
الدكتورة حميرا زمردي
أستاذة مشارك في قسم اللغة الفارسية - كلية الآداب - جامعة طهران - إيران
ali.hnblas@gmail.com

The manifestation of resistance in the poetry of Sulafa Al-Hajjawi and Nasrallah Mardani

PhD student Ali Hanblas
Persian Language Department . Faculty of Arts , University of Tehran , Iran
Dr. Abdel Reda Seif
Associate Professor , Department of Persian Language , Faculty of Arts , University of Tehran , Iran
Dr. Humira Zumrudy
Associate Professor , Department of Persian Language , Faculty of Arts , University of Tehran , Iran

الخلاصة :

إنّ الأديب المعاصر لا يستطيع أن ينفصل عن قضايا وطنه، فمصيره مرتبط بمصير الجماعة التي ينتمي إليها، ويأتي أدبه مجسدا لهموم وطنه وكفاحاته، وبالتالي نحصل على مصطلح "أدب المقاومة" الذي يتميز بسمات محددة تجعله أدبا ملتزما يُعنى بمناقشة قضية التحرير ومواجهة الذات الفردية والجمعية للآخر/ المعتدي، على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والفكرية كافة. وقد كان الشاعران سلافة الحجاوي ونصر الله مرداني من أبرز شعراء المقاومة في فلسطين وإيران وقد تشابه الشاعران في العديد من محاور المقاومة كالحث علي الثورة والجهاد، الأمل بالخلاص والنصر النهائي ، تمجيد الشهداء الفلسطينيين،تعرية الإجرام الصهيوني، المنفي والحنين إلي الوطن وأتي شعرهم في أعلي مستوياته الفنية .

وعرض آثار ونتائج وفوائد الشهادة للمجاهدين في دنياهم وآخرتهم إذ انّهم ينالون جنات الخلد ويحررون بلادهم من ربقة العدو ويلاحظ أنّه اعتمد التصوير الاستعاري والشبيهي بجانب التصوير الرمزي في توظيف رمزي الإمام الحسين ع وهابيل وهما رمزان الشهادة والتضحية وإنّ الشاعر استعار صورا متعددة صور من خلال ملامح دم الشهداء فمرة يصورهم بالمرآة بجامع انعكاس المستقبل المشرق ومرة بالبيرق بجامع السمو والانتصار علي العدو ومرة بالأمواج بجامع القوة والمثابرة المتواصلة وبالنجمة بجامع السطوع والرفعة وإنّ الشاعرين ركزا علي مكانة الشهيد فجعلاها في أسمي مدارج الجنة بجانب الملائكة وقد نالوا رضي الله تعالي ونعموا برضوانه.

الكلمات المفتاحية : صورة الشهيد ، سلافة الحجاوي ، نصر الله مرداني .

Abstract:

The contemporary writer cannot be separated from the issues of his homeland, for his fate is linked to the fate of the group to which he belongs, and his literature embodies the concerns and struggles of his homeland, and thus we obtain the term 'resistance literature', which is characterized by specific features that make it a committed literature concerned with discussing the issue of liberation and confronting the individual and collective self to the other. The aggressor, on all political, social and intellectual levels. The two poets, Sulafa Al-Hajjawi and Nasrallah Mardani, were among the most prominent poets of the resistance in Palestine and Iran, and the two poets were similar in many axes of resistance, such as urging revolution and jihad, hope for salvation and final victory, glorifying the Palestinian martyrs, stripping Zionist crime, exile and nostalgia for the homeland. Their poetry has also reached its highest artistic levels..

It is also noted that the poet included in her lament the various sects of the Palestinian martyrs, once the general Palestinian martyrs, and sometimes the martyr leaders, as well as the martyrs of the children of stones and the guerrillas, and she used various aesthetic arts such as similes and metaphors.

Nasir Allah Murdani described the struggle of the martyrs and often referred to the desire to testify and to describe the martyrs. He motivated by his passion for and the passion for sacrifice.

It's also noted that he has adopted metaphorical and paranormal visualization, along with symbolic visualization, in the presence of Imam Al-Hasan Al-Habi and Al-Habi, the symbols of martyrdom and sacrifice. The poet has borrowed multiple images through the blood features of the martyrs.

Key word : Al - Shaheed image , Salafa Al – Hajjawi , Nasrallah Murdani .

المقدمة :

إنّ من واجبات شعراء المقاومة هي دعوة الشعب نحو المعركة وطرد قوي الاحتلال من أرضهم ودحرهم إلي مزابل التاريخ. فالشاعر الحديث يؤمن بان للشعر مهمة تتمثل في تخليص الإنسان من أغلال الجور والخصوع والعدوان لذا يستخدم ألفاظه الثورية المتاججة لإثارة الهمم في نفوس أبناء الشعب للنيل من الخلاص المنشود والحرية المامولة. ونظرا إلي مهمة الشاعر الثورية ورسالته في تحرير الشعوب، تتجسد الدعوة الاستنهاضية التي يقودها الشعر الملتزم والكلمة الثائرة.١

الأدب المقاوم لها العديد من التجليات والمحاور في الشعر العربي فهناك من يركز علي جانب الحثّ علي الجهادة بصورة مباشرة وهناك من يرسم ملامح المأساة الفلسطينية بكل تفاصيلها المحزنة ومحاور القضية المتعددة من مثل الاجرام الصهيوني، التشريد، الدمار الناتج من الغزو الصهيوني وان هناك من الشعراء من ركز علي محور الإشادة بالشهداء والثوار وتمجيد ذكرهم مما يوحي بضرورة الاقتداء بمسيرتهم النضالية وبذلك تعزيز الثورة وحب النضال في اوساط الشعب العربي والفلسطيني .٢ ومن هذا المنطلق نجد الكثير من شعراء الأمّة العربية القوا الضوء علي محور الإشادة بالمشهادة ورسم صورة الشهيد في شعرهم وما تلك الصور الا دعوة إلي الثورة والنضال بصرخات مدوية ضد الاحتلال الصهيوني ونداء متمرد بضرورة الكفاح والجهاد في سبيل اجتثاث الغزاة المحتلين.٣

فالشهداء موتهم طريق للنصر، ومفتاح لأبواب الحياة الكريمة الخالية من الاستعباد والاحتلال، فلولا الشهادة لما كان نصرا ولا حياة

كريمة. وتطلق كلمة شهيد علي من استشهد في حرب بين المسلمين و الكفار لإعلاء كلمة الله تبارك وتعالي لانّ ملائكة الرحمن تشهده أي تحضره بمعني مشهود أي محضور.٤

وإذا كانت الشعوب قد اعتادت أن تتبرّع بأموالها حين الأزمات فإنّ الشعب الفسطيني يتبرّعون بأرواحهم من أجل أرضهم الحبيبة ومن أجل الإسلام وتاريخ أجدادهم، إنّهم يفدون أنفسهم دون مقابل وانّ الحرية هي هدفهم الأساسي.٥

إنّ صورة الشهيد و الشهادة قضية قد عني بها الأدب العربي والفارسي لاسيما بعد تعرّضهما للاحتلال الصهيوني والبعثي في الآونة الأخيرة فأمّا الشعب الفلسطيني فمنذ احتلاله عام ١٩٤٨ حتي الوقت الراهن وهو يخوض غمرات النضال ضد الصهاينة وأمّا الشعب الإيراني فقد سجل أروع البطولات في صراعه مع قوات البعث طيلة الحرب المفروضة وقد قدم الشعبان العديد من التضحيات والشهداء لذا هبّ الشعراء مناصرين ومساندين في الساحة الأدبية ليشجعوا المناضلين علي الكفاح ويرثوا الضحايا بغية تمجيد ذكرهم وجعلوا منهم قدوة يحتذي بها بهدف استمرار حرمة الصمود والنضال أمام القوات الغازية وان الاستشهاد هو الطريق الوحيد لتحرير البلاد والانتصار علي العدو و قد انعكس هذا في الشعر الفلسطيني والإيراني لأن الشعر له تأثير فاعل في إيصال نداء الشهيد إلى شعبه و تحقيق النهضة و الحركة بينهم لأخذ الثأر و استمرار حركته. وقد كان نصر الله مرداني وسلافة الحجاوي من أبرز شعراء القطرين الذين اهتما بقضية الشهيد وصورا ملامحه واهدافه ونتائج تضحياته بأساليب فنية بارعة.

صورة الشهيد لدي سلافة الحجاوي :

إنّ الشاعرة سلافة الحجاوي أعارت اهتماما بالغا بالشهيد الفلسطيني حتي انّ خطابها مليء بثناء وتقدير الشهداء، وإنّ قصائدها لوحة فنية استطاعت ان تسمو بمكانة الشهيد والشهادة. فالشاعرة قد أفردت العديدة من القصائد التي تمجد الشهيد من أبرزها شقائق الدم، والشيخ عز الدين القسام، والفدائي والقرية.ويلاحظ انّ الشاعرة شملت برثائها مختلف أطياف الشهداء الفلسطينيين فمرة عوام الشهداء الفلسطينيين ، وتارة القادة الشهداء، وتناولت شهداء أطفال الحجارة و الفدائيين في بعض الأحيان.

نري الشاعرة في قصيدة (شقائق الدم) تخصّ الشهداء الفلسطينين عامة وتستعير فيها صورة الطبيعة فتجعلها متعاطفة ومتناسقة مع الشهيد الفلسطيني حتي كأنّها تسانده:

يغفون مثل زهرة برية على الجبل / شقائق من الدماء لفها السحر /بغيمة تومض بالبريق والقبل /فتستحم الأرض بالشروق والمطر.. /يا ألف آه حين يسقطون /وألف مرحى حين ينهضون /روحا فدائيا بلا جسد / فلا يموت منهم أحد /فهم إذا تنأثروا /تنأثروا شرر /وهم إذا تجمعوا /تجمعوا قمر /ونحن من ورائهم نلملم الضياء /معاقلا بيارقاً معابراً فداء /لكل قرية ومنحدر /وإننا في أثرهم شقائق أخر٦.

نجد الشاعرة هنا في هذه القصيدة تشيد بالشهداء وتصورهم علي أفضل ما يكون وذلك بهدف تحفيز الشعب إلي النضال ومواصلة الكفاح ضد العدو الصهويوني؛ فرسمت الشاعرة الشهداء الفلسطينين علي إنّهم كالزهور البرية غفوا علي الجبال وانّ دماءهم كالشقائق قد ازدهرت وان موتهم يترك الف حسرة واه في قلوب أهلهم لكن

شهادتهم هي في الحقيقة نهضة الشعب الفلسطيني و انتصار قضيته وان دماءهم لا تذهب هدرا إذ انها تنصر الأمّة وان موتهم هو الخلود بنفسه.٧ بعد ذلك تصرح الشاعرة ان الشهداء عندما يقتلون ويتفرقون انما يتنأثرون كالشرر تحرق الاعداء وعندما يجتمعون يتآلقون كالقمر يزيل ظلام الطغيان الصهيوني واننا بعد ذلك نستنير بنور هداهم و تضحياتهم لكننا اخيرا لابد من اتباع مصيرهم وان نضحي بانفسنا حتي نحقق بذلك انتصار القضية الفلسطينية ونحرر شعبنا من ربقة الطغيان الصهيوني.

ومن نماذج الإشادة بالشهداء في سبيل التحفيز ما نجده لدي الشاعرة في رثاء اساطين المقاومة الفلسطينية ورموزها ونجد ذلك في رثاء الشهيد عز الدين القسام أيقونة الكفاح الفلسطيني:

تمد الأرض في صمت روابيها /وأنت على تراب الأرض نجم في لياليها /فمنذ مضيت للربوات و /تزرعها وتفديها /تلفتت السهول إليك /رافعة أياديها /فيا جبلا من الثوار يا قسام يا نجمة /ويا شعبا من الفقراء أمضى العمر في خيمة /أيا قسام يا شلال /يا قسام يا غيمة /تزخ الضوء معركة على العتمة /ويا...في كل وجه شاحب بسمة /غدا ألقاك في الجولان /أو في هذه الليلة /صدى لقوافل الثوار نحو اللد والرملة٨.

هنا نري الشاعرة ترثي القسام في قصيدة بالإسم نفسه فتصور الطبيعة الفلسطينية تتعاطف مع الشهيد فنري الربوات وقد سقاها الشاعر بدمائه فأخصبها لذا عندما استشهد رفعت السهول أيديها لتعظم ذكره فالقسّام ليس شهيدا وانّما هو جبل شامخ من الثوّار وفي ذلك دلالة علي قيادته ومكانته السامية في تسيير جيوش المقاومة وان

القسام هو الشعب وذلك نظرا لاهتمامه بالشعب وانتشار صيته بين اوساط الشعب الفلسطين.

ومن نماذج شعر الإشادة بالشهداء في سبيل الحث علي الكفاح ما نجده لدي الشاعرة من أمر الإشادة بأطفال المدارس الذين قضوا شهداء بفعل الجور الصهيوني ونجد ذلك في قصيدة الدرس الاول إذ تقول الشاعرة فيهم:

أجل..هذا كتاب كان يقرؤه /ويسهر فوقه ليلا يقلبه /وهذا المقعد الخالي /وكل الصف والألواح والطبشور يعرفه /وحين مضى إلى الجبهة /وخضب بالدم المثور معطفه /ولامست الثرى جبهه /حملنا كل ذكراه /وغيبنا دموع الحزن في ذكرى بقاياه /تعلمنا على زنديه كل دروسنا الصعبة /وأشرعنا نوافذنا على آفاقه الرحبه. /فيا أصحابه الطلاب يا أصحابه الطلاب /إذا فتحت ايديكم غلاف كتاب /ولاحت بين أسطره رؤى بطل /مضى في الليل كالإعصار /وذكرى مقعد خال ورنة ضحكة في الدار /فقولوا...راح عبر النار /لأجل الكتب والطبشور والألوان /لأجل الدفتر الأول /وفجر العالم الأجمل /لأجل الأرض، كل الأرض والإنسان!!![9]

فنجد الشاعرة هنا يشيد باحد أطفال المدارس الشهداء ويطلب من اصحابه و زملائه الاعتزاز به و الاقتداء به في مسيرته النضالية؛ في بداية القصيدة تصور الشاعرة كل ما يتعلق بذاك الطالب من كتاب و طبشور ولوح ومقعد وصفوف ليوحي بذلك إلي صغر التلميذ ومن وراء ذلك عزم الشعب الفلسطيني في مجابهة الاحتلال حتي ان ذلك العزم بلغ من القوة ما رسخه في الأطفال فضلا عن الكبار وإنّه من جانب اخر ينوه إلي واجب الجيل المستقبلي في ضرورة احتذاء مسيرته . ثم في الأبيات التالية تشير إلي ان ذلك الطفل قد علم الشعب

الفلسطيني بنضاله دروسا صعبة وقد فتح لهم بشهادته آفاقا رحبة للحرية ثم في الشطر الاخير من القصيدة تحفزهم علي ضرورة التمسك بمبادئه والتشبث بمسيرته النضالية لانها هي التي تنهض بالشعب الفسطيني في سبيل كرامة الشعب و توفير حياة اجتماعية و علمية أفضل .

ومن نماذج قصائد الإشادة الفدائيين قصيدة (الي فدائي) وهي تشدّ علي يد المكافحين وتستنكر عزوف المتخاذلين عن نصرة بلدهم قصيدة «الي الفدائي»:

سأجلس ليلا أحوك الجوارب أدفئ منك القدم /لأنك يا ذا الجبين المحارب تعيش الألم /كثيرون غيرك في لهوهم /وباراتهم -حسبهم غربتك- /وأنت تدفئ رشاشتك /بنيران قلبك تغوص عميقا /عليما بدربك تخضب أرضك /أرضي بحبك لتجمع ذراتها من جديد /على كف طفل وليد /فيا صيحة يا صدى يا شذى يا نغم /سأدفئ منك القدم١٠

تعلن الشاعرة هنا استعدادها لخدمة المقاتلين لإنّهم يقاسون صنوف الآلام لكن غيرهم يعيش اللهو والمجون سادرين عن مصير بلادهم لذا يبقي المقاتل احق بعطف الشاعرة و اهتمامها فهو يقضي عمره مع السلاح والنيران لا يكسب طمأنينتها الا من رصاصها ولا يرتاح الا اذا سكب دماءه الزكية علي ارض الوطن لذا فعلينا باتباع نهجه واحتذاء مسيرته النضالية لانه سيحيي مستقبل البلد ويحررها من جور الاحتلال.

صورة الشهيد في شعر نصر الله مرداني :

نجد أنّ الحال نفسه يتجلّي لدي الشاعر نصر الله مرداني فقد وصف نضال الشهداء الإيرانيين في الحرب المفروضة وغالبا ما ركز

علي رغبة الشهادة أكثر من تركيز علي وصف الشهداء وذلك بدافع تحمّسه إلي الكفاح وشغف التضحية وانها بين مكانة الشهيد في الدنيا والآخرة وعرض آثار ونتائج الشهادة وفوائدها للمجاهدين في دنياهم وآخرتهم إذ إنّهم ينالون جنات الخلد في الأخير ويحررون بلادهم من ربقة العدو. من أبرز الأشعار التي أنشدها الشاعر في تمجيد الشهداء ما نراه في قوله :

خود يافتن و رفتن و از خويش گذشتند معناي شدن، در شدن گمشدگان است

در غربت عالم نتوان زيست به شادي شادي همه در انجمن گمشدگان است ١١

ترجمة الأبيات : ان الشهداء ضحوا بأنفسهم ووجدوا حياتهم في الشهادة. وإنّهم أدركوا أنّ السرور لا يأتي في الحياة الا بالتضحية.

وهذا فإنّ النص يتضمن مفهوم الآية القرانية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(١٢) .

فضلا عن ذلك فإنّ الشاعر يصور شغف الشهادة لدي المناضلين بصورة فنية :

ما كه در دشت جنون هستي خود باخته ايم	خانه خويش در ان سوي عدم ساخته ايم
ما گذشتيم ز نه دايره ملك وجود	تا فراسوي شدن اسب زمان تاخته ايم١٣

ترجمة الأبيات: ان هؤلاء المناضلين شرعوا يبحثون عن الشهادة ليبدلهم الله بها منازلا سامية في الحياة الآخرة حتي إنّهم امعنوا في نضالهم وشدّوا علي عدوهم رغبة في الشهادة.

ونري مرداني يبين فضل الشهادة في الدنيا فضلا عن الآخرة إذ إنّ الأرض تخضرّ بدمائهم وتزهر بتضحياتهم وهذا ما تجلّي في شعره الحجاوي أيضا، يقول مرداني في هذا الصدد:

شهيد عرصه ايثار بر صحيفه نور به خون خويش رقم زد حماسه جاويد
به باغ خرم دين صد هزار لاله شكفت ز خون پا شهيدان گل سپيده دميد١٤

ترجمة الأبيات: ان الشهيد بإراقة دمه الزكي يثير نورا في أرجاء الوطن ويسجل أروع بطولاته بذلك ومن تلك الدماء تزدهر ألف زهرة / شهيد وتخضرّ الأرض في موضع شهادتهم.

فضلا عن ذلك يبين الشاعر حزن وأسي الجماهير علي فقدان الشهيد ورحيله من بين أبناء شعبه :

اي شهيدي كه ز خون تو فن رنگين است شهر در سوگ تو ماتمزده و غمگين است
سرخي خون تو هرگز نشود پا از خاك دلت آيينه خورشيد حقيقت بين است
روح خورشيدي و اسطوره هستي با تو بي تو بر دوش زمان ثانيه ها سنگين است
سيل فرياد تو ديواره اعصار شكست نبض تاريخي و تاريخ، ز تو خونين است
در افقهاي شهادت به خدا پيوستي را جاويد شدن، معني بودن، اين است١٥

ترجمة الأبيات : انّ الشهيد قد ترك برحيله صبغة الحزن والأسي قد غلبت علي المجتمع وإنّ دماءه الحمراء صبغت الأرض وجعل الزمن متثاقلا بطيئا لا يمرّ علي أهله ومحبّيه وقد ترك صرخة مدوية في أذن الدهر قد فضحت قوي الشرّ والدمار بعد أن خلّد ذكره في صحيفة الشهادة وانتقل إلي جوار ربّه.

و الشاعر لا يكتفي بتصوير حال المجتمع بل يصوّر حال الدهر وهو يبكي ألما علي الشهداء الذين قضوا نحبهم في سبيل وطنهم:

وقت وداع با تو غريبانه چشم خاك چون چشم روزگار بر احوال ما گريست
در خون تو عصاره فرياد و نور بود اي زنده هميشه !برايت خدا گريست ١٦

ترجمة الأبيات : عندما رحل الشهيد بكت عليه الأرض وإنّ عيون الدهر قد سالت دمعا لذا فان دمائه هي محض نور وهو خالد طول الدهر.

ويلاحظ أنّ بكاء الدهر والأرض أمر قد جاء في القران الا انه لم يصرح ببكائه علي الشهداء بل جاءت الآية في نفي البكاء علي الكفار بقوله: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾١٧.

ويصور الشاعر نصرالله مرداني أثر الشهادة والتضحية في فتح سجل جديد في تاريخ الأمّة الإيرانية:

طلوع خون تو اينه فرداي تاريخ است تو خورشيد كه در ژرفاي ابر خاك پنهاني ١٨

ترجمة الأبيات: إنّ دماء الشهداء تشبه المرآة التي تعكس مستقبل البلاد بأبهي صورها الساطعة والمزدهرة التي تنير الوطن وتزيل عنه كل دياجي الجور الاحتلال.

ويبين ان الشهادة تشكل صعقة نفسية للغافلين لكي يلتحقوا بركب النضال ويضحوا بانفهسم ويتبعوا سبيل من سبقوا من المجاهدين ضد العدو البعثي:

باخطبه خون خويش خونبارم كرد از خواب هزار ساله بيدارم كرد

در سنگر خون پيام ياران شهيد آماده چنين براي پيارم كرد ١٩

ترجمة الأبيات: ان دماء الشهيد خطبة غراء ادهشتي وايقظتني من سبات الغفلة الطويل لذا التحقت باخواني المجاهدين نصرة لبلادي.

ويشير في موضوع آخر انّ دماء الشهداء بيرق عال يرفرف في أعلي السماء وانّه حصن يصدّ العدو :

بيرق سرخ تو افراشته بر بام جهان سينه ات سنگر ايمانِ به خون آذين است

به سر خاك تو خون جوش زندتا به ابد روشن از پرتو نام تو چراغ دين است ٢٠

ترجمة الأبيات: إنّ بيرق الدماء هو حصن المسلمين وانّ دماء الشهداء هي زيت مصباح الدين إذ انّ البلاد الإسلامية والدين المحمدي لا يسلم الا من خلال الذبّ عنه بالمال والنفس.

و يصف الشاعر صمودهم في ساحات القتال فإذا هم كالأمواج المتتالية ينقض علي العدو بشراسة بغية نجات البلاد وتحريرها:

غريق خسته غرقاب در تهاجم موج به كام مرگ براي نجات مي كشد ٢١

هنا يتحدث الشاعر عن الأبطال الشهداء الذين درأوا هجمات العدو وتصدوا له كالامواج فحطموه لينقذوا بلادهم من براثن الاحتلال.

وانّ الشاعر يبين تضحيات الشهداء ومكانتهم في السماوات حتي أنّ الملائكه تستقبلهم :

دوباره پيكر صد چاك لاله آوردند ز كوچه هاي بهشتي، فرشته ها با ما ٢٢

فهنا نري ان الورد استعارة عن الشهداء وأنّ الملائكة تستقبلهم ويليق فمنحهم جنات العدن وهذا يكشف عن عظمة مكانة الملائكة لدي أهل العرش.

وان الشاعر يعد الشهداء بخلود ذكرهم بين اوساط الناس ما دامت السماوات والأرض خالدا في أذهان الشعب الإيراني:

چنان كه خون زمان در رگ زمين جاري ست هميشه نام تو روشن به ذهن دوران است٢٣

ترجمة البيت: انّ دماء الشهيد الجارية علي الأرض سترفع صوت صاحبها ولم ينقطع بموته بل يكون أبلغ من السابق.

ويؤكد المعني مرة ثانية بقوله:

امروز تا هميشه ي بودن شنيدني ست در گوش روزگار صداي رساي خون٢٤

ترجمة البيت: أنّ الشهيد بموته يترك رسالته هي أبلغ من حياته تتمثل بضرورة النضال والكفاح.

وقد وردت هذه الصورة أيضا في شعر أبي العتاهية :

وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم أعظم منك حيا٢٥

بجانب الحثّ علي الشهادة وتصوير ملامحهم نري الشاعر أحيانا يرثي من استشهدوا في الحرب ويصورهم علي إنّهم نالوا رضوان الله تعالي:

در افقهاي شهادت به خدا پيوستي راز جاويد شدن معني بودن اين است.٢٦

ترجمة البيت: فقد نال الشهداء رضي الله تعالي وهذا سرّ خلودهم في الدنيا والآخرة.

وإنّه في موضع آخر يصور الشهداء بالنجوم التي هوت من السماء:

ستاره در افق هول از نفس افتاد به چاه تيره شب ماه دادرس افتاد

شغال باد كنار حصار كهنه باغ ز بس كه زوزه كشيد آخر از نفس افتاد٢٧

يلاحظ هنا ان الشاعر استعار رمز النجمة للشهيد وقد صورها وقد هوت من علياء سمائها ليرمز بذلك إلي شهادة المناضل وسقوطه علي الأرض حتي كأنّ الأرض أظلمت بعد هبوطه الا انّه في البيت التالي يصور العدو بالثعلب الذي يبحّ صوته مهما زأر وصال، لان المناضلين يفحمونه بشهادتهم.

بجانب رثاء وتمجيد الشهداء بغية صناعة القدوة للامة الإيرانية نري مرداني يستعير شخصية الإمام الحسين عليه السلام ابي الشهداء وسيد شباب أهل الجنة ليجعله قدوة للشهادة ويحث الشعب الإيراني علي الاقتداء بهذا الجبل العلوي الشامخ وهكذا فإنّ ملحمة كربلاء تأتي ضمن أبرز الشخصيات الشهيدة لتشكل ملهما للشهادة وذلك بفعل تشابه الملحمتين الكربلائية و الحرب المفروضة الإيرانية٢٨.

ونري ذلك في مناشدة الشاعر المناضلين الباحثين علي الشهادة بانتهاج سبيل الحسين عليه السلام وإعادة ذكري ملحمة كربلاء:

بخوان حماسه ي خونين كربلا با ما كه شد بسيط زمين جمله هم صدا با ما٢٩

فالشاعر هنا يري أنّ ملحمة كربلا تكرّرت مرة ثانية في الحرب العراقية الإيرانية وذلك فانّه يعقد تشابه بين الملحمتين بجامع سمو الهدف والبطولة.

وإنّه يصور تضحيات الشهداء الإيرانيين بأبطال كربلاء الذين ارتفعت رووسهم علي الرماح الا ان الشاعر يحور من دلالتها فيجعل ذلك علامة انتصار واعتلاء بجانب دلالتها السابقة المتمثلة في بطش العدو.

جان به رقص آمده در پيكره ي بي سرمان تا كه بر نيزه سر خويش برافراخته ايم٣٠

ويوكد ذلك أيضا في أبيات أخري فيستعير صورة أنصار الحسين أمام الخصم الاموي للتعبير عن صدام الجيش الإيراني بالعدو ويرسم أبطال الوطن بهيئة انصار الحسين عليه السلام .

جهان به لرزه در آورد روز عاشورا به زير بيرق الله جنبش توحيد٣١

وإنّه يوكد علي ان المناضلين لا طريق لهم سوي انتهاج سبيل الحسين (عليه السلام) :

راه ما راه حسين است كه در شام قرون هيبت ظلمتيان با دم روشن شكنيم٣٢

والشاعر بهذه المعاني والصور وتصوير جيش بلاده بجيش الإمام الحسين عليه السلام فضلا عن تأكيد ضرورة الشهادة، يعرّض بالعدو ويحمله مسوولية الاعتداء والعدوان ولا يري إجرامه أقل من إجرام الجيش الأموي.

فضلا عن شخصية الحسين ع نري الشاعر يستحضر العديد من رموز الشهادة الأخري فيحثّ من خلالها علي الشهادة والتضحية ونري ذلك في توظيف شخصية قابيل وهابيل رمزين للقاتل والمقتول

ليرمز من خلالهما إلي صراع الخير والشر واستشهاد هابيل بعد أن أوفي نذره لربّه.

هابيليان كجايند قابيل دي‌گر امد ننگ است جان س‌پردن در دخمه تتاران٣٣

ترجمة البيت: ايـن اتباع هابيل/ الشهداء اذ ان قابيل/ العدو قد عاث فسادا في الأرض واعتدي علي حدودنا ولابد التصدي له.

هنا يحث الشاعر أبطال الوطن علي الشهادة والتضحية وهو شأن هابيل بغرض التصدي لقابيل العدو وإنّه ينوه إلي إنّ أزهار البلاد بحاجة الي الدماء كي تزدهر من جديد وتنتعش الحرية مرة أخري وهكذا فإنّ الشاعر يري الحرية رهينة الشهادة.

ونري الشاعر في موضع آخر يحث أبطال الوطن علي الإقبال إلي الشهادة حتي تحمرّ الوجوه من كثرة الدم:

در رزمگاه ايمان با اسب خون بتازند تا وادي شهادت اين قوم سربداران

گل‌گونه شهيدان با خون گل بشويد . تا سرخ‌تر نمايد رخسار روزگاران٣٤

يلاحظ هنا ان الشاعر يري أنّ الحرب الإيرانية البعثية صراع بين الإيمان والكفر ويتجلّي ذلك من عبارة (رزمگاه ايمان) التي تعني معركة الإيمان وان غسل الوجوه بالدم تعني نيل الشهادة وهكذا يلاحظ إنّ الشهادة لدي الشاعر في ذاتها هدف فضلا عن تحرير البلاد وذلك من منطلق اعتقاده الثوري.

نتيجة البحث :

خلص بحثنا إلي نتائج أبرزها:

ان الشاعرين اهتما بصورة الشهيد ورسما ملامحه وأهدافه ومكانه بصورة فنية متميزة.

إنّ الشاعرة سلافة الحجاوي أعارت اهتماما بالغا بالشهيد الفلسطيني حتي انّ خطابها مليء بثناء وتقدير الشهداء، وانّ قصائدها

لوحة فنية استطاعت ان تسمو بمكانة الشهيد والشهادة في العديد من قصائدها.

ان الشاعر شملت برثائها مختلف أطياف الشهداء الفلسطينيين فمرة عوام الشهداء الفلسطينيين ، وتارة القادة الشهداء، وتناولت شهداء أطفال الحجارة و الفدائيين وقد استعملت في ذلك مختلف الفنون الجمالية من مثل التشبيه والاستعارة.

أمّا نصر الله مرداني فقد وصف نضال الشهداء وغالبا ما ركز علي رغبة الشهادة أكثر من تركيز علي وصف الشهداء وذلك بدافع تحمّسه إلي الكفاح وشغف التضحية وإنّه بين مكانة الشهيد في الدنيا والآخرة وعرض آثار ونتائج وفوائد الشهادة للمجاهدين في دنياهم واخرتهم إذ إنّهم ينالون جنات الخلد في الاخر ويحررون بلادهم من ربقة العدو

ان الشاعرين كليهما اعتمدا التصوير الاستعاري والشبيهي بجانب التصوير الرمزي وفي توظيف رمزي الإمام الحسين عليه السلام وهابيل وهما رمزان الشهادة والتضحية وان الشاعر استعار صورا متعددة صورمن خلال ملامح دم الشهداء فمرة يصورهم بالمرآة بجامع انعكاس المستقبل المشرق ومرة بالبيرق بجامع السمو والانتصار علي العدو ومرة بالأمواج بجامع القوة والمثابرة المتواصلة وبالنجمة بجامع السطوع والرفعة وإنّ الشاعرين ركزا علي مكانة الشهيد فجعلاها في إسمي مدارج الجنة بجانب الملائكة وقد نالوا رضي الله تعالي ونعموا برضوانه.

بصورة عامة فقد نجح الشاعران في بيان سمو مكانة الشهيد وإنّهما أبدعها في تصويره الفني بمختلف الفنون التصويرية ورسما شتّي الصور الجمالية بغية إحداث أكبر تأثير في نفس المتلقّي وإثارة الجمهور لمواصلة طريق النضال.

هوامش البحث

١ جدوع، ٢٠١٢، ١١
٢ الكنفانى، ١٩٦٧، ٦٥
٣ متقى، ١٤٣٢، ٦٩
٤ الجزار، ١٤٠٥، ١٢٥
٥ مرضى، ٢٠٠٥، ٢٥
٦ الحجاوى، ١٩٧٧، ٧
٧ سورة ال عمران، ص١٦٩.
٨ الحجاوى، ١٩٧٧، ٤٧
٩ الحجاوى، ١٩٧٧، ٢٥
١٠ ا الحجاوى، ١٩٧٧، ٦٩
١١ مردانى، ١٣٨٨، ج١، ٢٦١
١٢ ال عمران، ٦٩
١٣ مردانى، ،١٣٨٨، ج١، ٢٦٣
١٤ مردانى، ١٣٨٨، ج١، ٥١٨
١٥ مردانى، ١٣٨٨ ، ج١، ٥١٥
١٦ مردانى، ١٣٨٨، ٥٢٤
١٧ الدخان ،٢٩
١٨ مردانى، ١٣٨٨، ٤٢١
١٩ مردانى، ١٣٨٨،ج١، ٤٤٨
٢٠ مردانى، ١٣٨٨،ج١، ٤٤٨
٢١ مردانى، ١٣٨٨،ج١، ٥٥٠
٢٢ مردانى، ١٣٨٨، ج٣، ٢٥٣
٢٣ مردانى، ١٣٨٨، ٤٦٦
٢٤ مردانى،١٣٨٨،ج ٤، ٥١٣
٢٥ الاصبهانى، ١٩٩٨، ج٤، ١٤٢
٢٦ مردانى، ١٣٨٨،ج١، ص ١٢١

۲۷ مردانی، ۱۳۸۸،ج۱، ص ۱۴۱
۲۸ جعفرنیا، ۱۳۸۹ ،۶۲
۲۹ مردانی، ۱۳۸۸، ج۱، ۳۵۳
۳۰ مردانی، ۱۳۸۸، ۴، ۲۶۳
۳۱ مردانی، ۱۳۸۸، ۲۵۱۷
۳۲ مردانی، ۱۳۸۸، ۳، ۵۲۷
۳۳ مردانی، ۱۳۸۸، ۳۵۲
۳٤ مردانی، ۱۳۸۸، ۳۵۱

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القران الكريم

- الاصبهاني، الراغب ،(۱۹۹۸)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء.
- جدوع، نصره أحمد. ۲۰۱۲م، الأدب والثورة الأدب العراقي المعاصر نموذجاً، جامعة الانبار.
- الجزار، عبدالمعز، (۱۴۰۵)، الجهاد وفضل الشهادة في سبيل الله،منبر السلام، العدد التاسع.
- الحجاوي، سلافة،(۱۹۷۷)، أغنيات فلسطينية، بغداد، وزارة الثقافة العراقية.
- كنفاني، غسان. ۱۹۶۷م، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الإحتلال، بيروت: دار الآداب
- مرضي، عبدالرحمن. ۲۰۰۵م، الشهادة والشهيد في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، الطبعة الأولي، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
- متقي، امير مقدم. ۱۴۳۲ق، «الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر»، آفاق الحضارة الإسلامية، العدد الأول.
- مرداني، نصر الله، ۱۳۸۸، ديوان نصرالله مرداني، تهران، انتشارات كيهان.